مجلـــة العلـــوم التربـــوية والدراســـات الإنســـانيـــة
ISSN: 2709-0302 (online)

Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2617-5908 (print)

نسبة (شكوت إلى وكيع سوء حفظي) إلى الشافعي "عرض ودراسة"(*)

الباحث/ أحمد بن سليمان بن أحمد السعد
طالب في مرحلة الدراسات العليا

*) تاريخ تسليم البحث 3/5/2023 تاريخ قبوله للنشر 8/6/2023
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

نسبة (شكوت إلى وكيع سوء حفظي) إلى الشافعي "عرض ودراسة"

الباحث/ أحمد بن سليمان بن أحمد السعد
طالب دراسات عليا

الملخص

يهدف هذا البحث إلى تخريج البيتين اللذين مطلعهما: (شكوت إلى وكيع سوء حفظي)، بِذِكْرِ رواياتهما المختلفة، وبيان صحة نسبتهما إلى الشافعي من عدمها، وقد سلك الباحث المنهجين الاستقرائي والتحليلي؛ حيث بحث في مظان وجود البيتين وخرَّجهما من مختلف المصادر، ثم قام بالتحليل والدراسة. ويُعَدُّ هذا البحث فَرْدًا في بابه، حيث لم يقف الباحث على من أفرد هذه المسألة بالبحث والتحرير. وتوصل الباحث إلى جملة من النتائج، من أبرزها: ثبوت لقاء الشافعي بوكيع بن الجراح، وليس معنى ذلك أنه هو من شكى حاله إلى وكيع وأنشأ هذين البيتين، بل الصحيح أن هذين البيتين لا تصح نسبتهما إلى الشافعي رحمه الله تعالى، بل هما لغيره، ولا يُعرف قائلهما على وجه التحديد والتعيين.

الكلمات المفتاحية: شكوت – وكيع – الشافعي – المعاصي.

Attribute of the verse (I complained to Wakee' of poor memorization) to Al-Shafi'i - Presentation and study –

Ahmad bin Sulaiman bin Ahmad AlSaad
Master's degree student

Abstract:

This research aims to extract the two verses whose beginnings are: (I complained to Wakee' of my poor memorization), by mentioning their different narrations, and by indicating the validity of their attribution to Al-Shafi'i or not. The researcher followed the inductive and analytical approaches, where he researched the circumstances of the existence of the two verses and extracted them from various sources, then he analyzed and studied.: This research is considered an individual in its chapter, as the researcher did not stand on who singled out this issue for research and editing. The researcher reached a number of results, the most prominent of which are: It is proven that Al-Shafi'i met Waki' bin Al-Jarrah, and this does not mean that he complained about his condition to Waki' and established these two verses. It is not known who said them specifically and the appointment.

Keywords: I complained, Wakee', Shafi'i, disobedience.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فمن العلماء المبرَّزين الذين نالوا الإمامة في دين الإسلام بين الأنام، الإمام محمد بن إدريس الشافعي. ولا تخفى مكانته في الدين وعلمه الرصين. ولست هنا بصدد تَعداد فضائله وبيان مآثره.

ومن العلوم التي برز فيها وكان له فيها القدح المعَلَّى: العلم باللغة العربية، وشعر العرب، حتى إن بعض العلماء كان يَعُدُّ أقواله حجة في اللغة(١).

وقد اهتم أهل العلم بتدوين علمه وحفظه، ومن جهودهم في سبيل نشر علمه أن جمعوا أشعاره التي قالها في «ديوان» —كما سيأتي.

هذا، وقد كانت تستوقفني بعض الأبيات التي تُنسَب إليه، من جهة اختلاف ألفاظها المذكورة في مختلف الكتب، ومن جهة التشكيك في نسبتها إليه رحمه الله تعالى. ومن تلك الأبيات: البيتان الشهيران، اللذان مطلعهما: (شكوت إلى وكيع سوء حفظي...)، فيمَّمْتُ في هذا البحث نحو دراسة هذين البيتين وتخريجهما من مختلف المصادر والمراجع، وبيان صحة نسبتهما إليه من عدمها، وذكر روايات البيتين المختلفة.

وقد عنونت البحث بـ«نسبة (شكوت إلى وكيع سوء حفظي) إلى الشافعي – عرض ودراسة –»، لأمرين:

١) لأنه أدل على المقصود، وأيسر على أي باحث في هذه المسألة الوصول إليه.

٢) من باب الموضوعية والحيادية، فإني لم أُبَيِّن النتيجة التي توصل إليها الباحث من خلال العنوان، بمعنى أني لم أُسَمِّهِ: «عدم صحة نسبة ...»، لأترك القارئ يختار الرأي الذي يرتضيه بعد عرض الأدلة ومناقشتها.

ولم أعنون له بـ«نسبة البيتين اللذين مطلعهما...» لئلا يطول العنوان، وإلا فالبحث لا يقتصر على صدر البيت الأول، بل هو في البيتين كليهما.

والله أسأل أن يوفقني للصواب، ويلهمني الرشاد، ويقيني شر نفسي.

---

(١) رُوِيَ هذا عن عبد الملك بن هشام النحوي وأبي عبيد القاسم بن سلَّام، انظر: عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، آداب الشافعي ومناقبه، دراسة وتحقيق: أبي همام محمد بن علي الصومعي البيضاني، (الرياض: الناشر المتميز، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م)، ط١، ص: ١٨٤-١٨٥.

ولا يفوتني في ختام هذه المقدمة أن أتقدَّم بالشكر الجزيل إلى د. محمد بن عبد العزيز نصيف حفظه الله ووفقه[1]، حيث أرشدني إلى بعض المراجع في هذا البحث، وأفادني بعلمه وملحوظاته.

مشكلة البحث:

هذا البحث يجيب عن عدة تساؤلات تحتاج إلى تَتَبُّع ودراسة، من أهمها:

١) من هو قائل البيتين اللذين مطلعهما: (شكوت إلى وكيع سوء حفظي)؟

٢) هل تصح نسبة هذين البيتين إلى الشافعي؟

٣) هل التقى وسمع الشافعيُّ من وكيع بن الجرَّاح؟

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وأربعة مطالب وخاتمة، ثم فهرس المصادر والمراجع.

المقدمة: وتشتمل على التوطئة، وجديد البحث، وخطة البحث، ومنهج البحث، والدراسات السابقة.

التمهيد: ويشتمل على بيان الطريق الصحيح في تخريج الشواهد الشعرية – من خلال كلام د. محمود الطناحي–.

المطلب الأول: لقاء الشافعي بِوَكيعِ بن الجراح.

المطلب الثاني: تخريج البيتين.

المطلب الثالث: شكوى علي بن خشرم لشيخه وكيع.

المطلب الرابع: الدراسة والتحليل.

الخاتمة: وفيها بيان أهم النتائج وأهم التوصيات التي توصلت إليها.

فهرس المصادر والمراجع.

منهج البحث:

١) سلكتُ في إعداد هذا البحث المنهجين الاستقرائي والتحليلي، حيث بحثت في مظان وجود البيتين وخرَّجتهما من مختلف المصادر، ثم قمتُ بالتحليل والدراسة.

٢) قمتُ بترتيب المرويات حسب وفيات مَن أوردها.

٣) ونظرًا لطبيعة مثل هذا البحث، وأن الغاية منه تخريج البيتين وتحرير قائلهما، فإني أغفلت بعض الجوانب كالتمهيد بذكر بعض المسائل العلمية –كظاهرة اختلاف القائلين للبيت الواحد في الشعر العربي، وغيرها –، وترك الترجمة للأعلام، إلى غير ذلك من الأمور التي تختلف فيها وجهات نَظَرِ النُّظَّار.

٤) راعيتُ في البحث كتابته وَفق قواعد الإملاء المتبعة.

(١) الأستاذ المشارك بقسم الأدب والبلاغة في كلية اللغة العربية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

الدراسات السابقة:

يُعَدُّ الإمام الشافعي رحمه الله تعالى عَلَمًا من أعلام اللغة واللسان، وفارسًا في ميدان أرباب الفصاحة والبيان؛ فلا غرو أن تتجه جهود كثير من العلماء والباحثين إلى تثوير عِلمه وجمعه، ودراسته وسَبْرِه. وقد تنوعت الجهود المبذولة في ذلك، ولست هنا بصدد تَعدادها وحصرها.

ومن تلك الجهود المبذولة: محاولة جمع شعره من مختلف المصادر والمراجع التي وردت فيها أبيات منسوبة إليه، ومنهم من جمع كل ذلك من غير تمحيص ودراسة وتحليل، ومنهم من اعتنى بتحليل ذلك وتبيين صحيح النسبة من غيره(١). ولعل من أجمع من تتبع شعر الشافعي وجمعه في ديوان هو أ. د. مجاهد مصطفى بهجت في كتاب «ديوان الشافعي»(٢)، وقد حاول فيه إيراد كل ما صح عن الشافعي من أشعار، ثم أردف هذا الكتاب ببحث عَنْوَنه بـ: «النصوص الشعرية المنسوبة إلى الشافعي وغيره، تخريج وتوثيق»(٣)، درس فيه بعض النصوص التي نُسبت إلى الشافعي وغيره وقسَّمها إلى أقسام، وبيَّن ما تصح نسبته إلى الشافعي وما لا تصح نسبته، ومما نسبه إلى الشافعي هذين البيتين —كما سيأتي.

ومن الكتابات التي أشادت بالشافعي ودرست بعض أشعاره بحث بعنوان: "الإمام الشافعي شاعرًا"، وقد تناول فيه كاتبه أ. د. محمد حافظ الشريدة سيرةَ الشافعي ، ودرس بعض الأشعار المنسوبة إلى الشافعي — على وجه الإيجاز والاختصار –، ومن جملة ما ذكره في الفصل الثاني: (نماذج مما نُسِبَ إليه — [أي: الشافعي] — من الشعر ويستبعد أن يكون له)(٤)، وأورد ضِمنَها البيتين محل الدراسة (شكوت إلى وكيع...)، ثم عقَّبَ عليهما قائلًا: "أقول: الشافعي وغيره — من المحبين والمبغضين — يعلمون أنه تقي ذكي منزَّهٌ عن البلادة وبطء الحفظ وارتكاب المعاصي. وليس من التواضع أن يشتم الإنسان نفسه في كلام سائر هو الشعر"(٥).

---

(١) لمعرفة أسماء من اعتنوا بجمع شعر الشافعي انظر: محمد بن إدريس الشافعي، ديوان الشافعي، جمع وتحقيق ودراسة: د. مجاهد مصطفى بهجت، (دمشق: دار القلم، ١٤٤٣هـ-٢٠٢١م)، ط٤، ص: ٤٥ و١٨٧-١٩٢.

(٢) وقد طُبِعَ الطبعة الأولى عن دار القلم بدمشق سنة ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، وطبع حديثًا الطبعة الرابعة سنة: ١٤٤٣هـ/٢٠٢١م.

(٣) د. مجاهد مصطفى بهجت، النصوص الشعرية المنسوبة إلى الشافعي وغيره، مجلة الأحمدية، العدد الثامن جمادى الأولى ١٤٢٢هـ، ص: ٣١١ — ٣٤١.

(٤) أ.د. محمد حافظ الشريدة، الشافعي شاعرًا، أبحاث مؤتمر الإمام الشافعي، المؤتمر العلمي الدولي الرابع، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص: ٩٦٩.

(٥) أ.د. محمد حافظ الشريدة، الشافعي شاعرًا، أبحاث مؤتمر الإمام الشافعي، المؤتمر العلمي الدولي الرابع، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص: ٩٧٠. وبعض العبارات التي ذكرها الكاتب محل نظر، كقوله: "منزه عن...ارتكاب المعاصي"، فليس الإمام الشافعي رحمه الله تعالى بمعصوم حتى يُقال فيه مثل هذا، وفي الحديث أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ»، أخرجه الترمذي (٢٤٩٩) وغيره.

ومن المواضع التي رأيت فيها إشارة إلى شيء من عدم صحة نسبة البيتين إلى الشافعي، أن الغزي في كتابه «الدر النضيد» أورد البيتين دون نسبة، فعلَّق المحقق نشأت بن كمال المصري قائلًا: "نُسِبَ هذان البيتان للشافعي، ورُوِيَا بألفاظ" إلى أن قال: "ونسبة هذين البيتين للشافعي محل نظر، فإني لم أجد من نص على ذلك، وقد ذكر هذين البيتين جماعة من المصنفين ولم يذكروا أن المشتكي هو الشافعي"(١).

وكذلك أورد البيتين برهان الدين الزرنوجي في كتابه «تعليم المتعلم» دون نسبة، فعلَّق المحقق قائلًا: "من أشهر الأبيات المنسوبة للشافعي" إلى أن قال: "وقد تكلم أناس في نسبة البيتين للشافعي"(٢).

وبعد هذا التَطواف السريع، وبعد البحث في قواعد البحث الإلكترونية –كدار المنظومة وغيرها –، لم أجد من درس هذين البيتين المنسوبين للشافعي دراسة مستوعبة جامعة من جهة نسبتها إليه، تدرس الموضوع من جوانبه المختلفة وتوصل الباحث إلى بَرِّ الأمان.

تمهيد:

يحسن بي أن أورد في بداية هذا البحث هذه الكلمات المضيئة للدكتور محمود محمد الطناحي، والتي رسم فيها السبيل السوية لمريد تخريج الشواهد الشعرية.

قال رحمه الله تعالى: "إن الخطوة الأولى في تخريج الشاهد أن ترده إلى ديوان الشاعر – إن كان الشاهد معروف النسبة –، لتتأكد من وجود الشاهد في ديوان الشاعر بهذه الرواية التي سيق لها في كتابك الذي تحققه، فإذا لم يكن الشاهد منسوبًا لقائله، تضاعفت همتك، فكنت مطالبًا بمعرفة قائله وتحقيق الرواية التي يدور حولها الشاهد وأنت في الحالتين مطالبٌ بالرجوع إلى طائفة من كتب النحو سابقةٍ على كتابك وتاليةٍ له لتوثيق الشاهد. فهذا هو الحد الأدنى من تخريج الشاهد الشعري"(٣)، إلى أن قال: "إن تخريج الشاهد النحوي ينبغي أن يسلك به مسالك كتب العربية كلها: من نحو وبلاغة ولغة وعروض وأدب وتفسير وحديث... وليس الرجوع إلى هذه المراجع في فنونها المختلفة من باب الترف العلمي وإظهار القوة أو (استعراض العضلات) كما يقال في هذه الأيام... وعلى ذلك يكون الرجوع أحيانًا إلى

(١) محمد بن محمد الغزي، الدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد، تحقيق: نشأت بن كمال المصري، (مصر: مكتبة التوعية الإسلامية، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ط١، ص: ٨٦، الحاشية (٢).

(٢) برهان الدين الزرنوجي، تعليم المتعلم طريق التعلم، تحقيق: محمد صالح عرفات، (مصر: دار الفاروق، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م)، ط٢، ص: ٥٦، الحاشية (١).

(٣) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو علي الفارسي، الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ط١، مقدمة التحقيق، ص: ١٠٧.

مثل هذه الكتب الخارجة عن دائرة علم النحو، ضرورة يفرضها توثيق الشاهد أو توهينه. إن الكتب العربية تتواصل وتتنادى في أمور كثيرة..."[١] إلى آخر كلامه رحمه الله.

المطلب الأول: لقاء الشافعي بِوَكيعِ بن الجراح[٢]

وإنما قدمت بهذا المطلب لأن قائل البيتين شكا إلى وكيع حاله، وعند أول وهلة في دراسة الأبيات لا بد من التحقق من صحة هذا اللقاء، وهل ثبت لقاء الشافعي بوكيع أم لا. فإن كانت الإجابة بالنفي، فلا حاجة إلى إكمال البحث، فإنه حينئذ ظهر عدم صحة نسبة البيتين إلى الشافعي ويكونان من قول غيره. وإذا كانت النتيجة ثبوت لقاء الشافعي بوكيع وصحة سماعه منه، انتقلنا إلى ما بعد هذه المسألة.

أوَّلًا: من جهة إمكان اللقاء بينهما.

ولد وكيع رحمه الله سنة ١٢٩، وتوفي سنة ١٩٦، بينما ولد الشافعي رحمه الله سنة ١٥٠، وتوفي سنة ٢٠٤[٣].

فمن هذه الجهة، اللقاء محتمل.

ثانيًا: نصَّ جماعة ممن ترجم للشافعي أن من شيوخه: وكيع بن الجراح.

منهم الفخر الرازي في «مناقب الإمام الشافعي»، حيث قال: "الفصل الأول: في تعديد أساتذته وأسانيده. أعلم أن مشايخه الذين روى عنهم فيهم كثرة، ونحن نذكر المشهورين منهم، والذين كانوا من أهل الفقه والفتوى والعلم"[٤]، إلى أن قال: "وأما من أهل العراق: فوكيع بن الجراح..."[٥].

---

(١) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو علي الفارسي، الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ط١، مقدمة التحقيق، ص: ١٠٨.

(٢) هو: وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي، أبو سفيان الكوفي، من قيس عيلان. ولد سنة ١٢٩. أثنى عليه غير واحد من الأئمة؛ منهم الإمام أحمد، إذْ قال: (عليكم بمصنفات وكيع). وَقَال أَبُو حاتم الرازي: (أشهد عَلَى أحمد بن حنبل أنه قال: الثبت عندنا بالعراق وكيع بن الجراح، ويحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي). حج سنة ١٩٦، ومات في الطريق. انظر ترجمته في: يوسف المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: د. بشار عواد معروف، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ط١، ج: ٣٠، ص: ٤٦٢-٤٨٤؛ محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ط١، ج: ٩، ص: ١٤٠-١٦٨.

(٣) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ط١، ج: ١٠، ص: ٥-٩٩.

(٤) محمد بن عمر الرازي، مناقب الإمام الشافعي، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ط١، ص: ٤٣.

(٥) محمد بن عمر الرازي، مناقب الإمام الشافعي، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ط١، ص: ٤٤. وقد نقل ذلك عن كتاب والده عمر بن الحسين الرازي، كما صرَّح بذلك.

ثالثًا: روى الإمام الشافعي عن شيخه وكيع في جملة من كتبه.

ومن ذلك على سبيل المثال روايته عنه في كتابه «الأم»[١] في مواضع، منها: ٨/٤٠٢ (موضعان)، ٨/٤٠٤، ٨/٤٢١، ٨/٤٢٣؛ وغيرها. فهذه خمسة مواضع من كتاب واحد صرَّح فيها رحمه الله بالتحديث عن شيخه وكيع بن الجراح.

إذن، فهل يصح أن نقول: إن هذه الأبيات من قول الشافعي رحمه الله تعالى؟

في الحقيقة ما سبق مجرد إثباتٍ لتتلمذ الشافعي على وكيع وسماعه منه، وليس إثبات نسبة البيتين إلى الشافعي. وأما نسبتهما إلى الشافعي، فهذا ما سيتبين في المطالب القادمة إن شاء الله تعالى.

المطلب الثاني: تخريج البيتين

بعد البحثِ في مظان وجود البيتين محل الدراسة –كدواوين الشعر وغيرها والبحثِ عن طريق محركات البحث المختلفة وسؤالِ أهل الاختصاص توصلت إلى أن أول من ذكر هذين البيتين هو الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣) في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»[٢]، ولم ينسبهما إلى أحد، وأن أول من نسبهما إلى الشافعيِّ القفطيُّ (ت: ٦٤٦) في «المحمدون من الشعراء»[٣].

- ومن خلال البحث تبيَّن أن من ذكر هذه الأبيات على أقسام ثلاثة[٤]:

القسم الأول: مَنْ أورد البيتين دون نسبة.

القسم الثاني: من نسبهما إلى الرجل الذي شكا حاله إلى وكيع[٥] .

القسم الثالث: مَن نصَّ على أن القائل هو الإمام الشافعي.

وفي هذه الأقسام الثلاثة ذكر بعضهم قصة تناسب ما ذُكِر في الأبيات، وبعضهم اكتفى بذكر الأبيات فقط.

---

(١) محمد بن إدريس الشافعي، الأم، تحقيق وتخريج: د. رفعت فوزي عبد المطلب، (مصر: دار الوفاء، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ط١.

(٢) أحمد بن علي بن ثابت الشهير بالخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، دراسة وتحقيق: أبي همام محمد بن علي الصومعي البيضاني، (الرياض: الناشر المتميز، ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، ط١، ج: ٣، ص: ٣٤٤.

(٣) علي بن يوسف القفطي، المحمدون من الشعراء، تحقيق وتقديم: حسن معمري، (جامعة باريس: كلية الآداب والعلوم الإسلامية، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، [د.ت]، ص: ١٣٨.

(٤) اكتفيت بجمع روايات البيتين من كتب القرن الحادي عشر فما قبله، والتي يغلب فيها أن تنقل الأبيات إما بالرواية أو عن كتاب آخر، وأعرضت عن تخريج البيتين من الكتب المتأخرة عن ذلك – سوى ديوان الشافعي – لأنها لم تخرج عن الكتب التي اعتمدتها.

(٥) وسيأتي أن الرجل الذي شكا حاله هو: علي بن خشرم، تلميذ وكيع بن الجراح.

وإليك تفصيل ذلك:

❖ **القسم الأول: مَنْ أورد البيتين دون نسبة:**

١) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣) في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»، حيث قال: "أَنْشَدَنَا أَبُو طَالِبٍ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ الدَّسْكَرِيُّ **لِبَعْضِهِمْ**:

شَكَوْتُ إِلَى وَكِيعٍ سُوءَ حِفْظِي ... فَأَوْمَأَ لِي إِلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي

وَقَالَ بِأَنَّ حِفْظَ الشَّيْءِ فَضْلٌ ... وَفَضْلُ اللَّهِ لَا يُدْرِكُهُ عَاصِي"(١).

٢) أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١) في «جزء فيه أخبار حفظ القرآن»، حيث قال: "أنشدني بعض شيوخي بإسناد لا يحضرني الآن **لبعضهم**:

شَكَوْتُ إِلَى وَكِيعٍ سُوءَ حِفْظِي ... فَأَرْشَدَنِي إِلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي

وَذَلِكَ أَنَّ حِفْظَ الْعِلْمِ فَضْلٌ ... وَفَضْلُ اللَّهِ لَا يُؤْتَاهُ عَاصِ"(٢).

٣) برهان الدين الزَّرْنُوجِيُّ (المتوفى تقريبًا سنة ٦١٠) في كتابه «تعليم المتعلم»، حيث قال: "**قيل**:

شَكَوْتُ إِلَى وَكِيعٍ سُوءَ حِفْظِي ... فَأَوْصَانِي إِلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي

فَإِنَّ الْعِلْمَ فَضْلٌ مِنْ إِلهِي ... وَفَضْلُ اللهِ لَا يُعْطَى لِعَاصِي"(٣).

٤) محمد بن إسماعيل بن خلفون (ت: ٦٣٦) في «المعلم بشيوخ البخاري ومسلم»، حيث قال: "وذكر أبو محمد بن الجارود (ت: ٣٠٧) في كتاب «الأسماء والكنى»(٤) قال: حدثنا علي بن خشرم، قال: سألت وكيعًا قلت: يا أبا سفيان، تعرف شيئًا للحفظ فإني بليد؟ قال :نعم، كان يُقال :استعينوا على حفظ الحديث بترك المعاصي(٥).

---

(١) أحمد بن علي بن ثابت الشهير بالخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، دراسة وتحقيق: أبي همام محمد بن علي الصومعي البيضاني، (الرياض: الناشر المتميز، ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، ط١، ج: ٣، ص: ٣٤٤.

(٢) علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، جزء فيه أخبار حفظ القرآن، ضِمن «الجامع في الحث على حفظ العلم»، تحقيق: أبي عبد الله محمود بن محمد الحداد، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤١٢هـ)، ط١، ص: ٢٣٠.

(٣) برهان الدين الزرنوجي، تعليم المتعلم في طريق التعلم، تحقيق وتقديم: صلاح محمد ونذير حمدان، (بيروت: دار ابن كثير، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)، ط٥، ص: ١٢٨.

(٤) وهو مفقود.

(٥) في المطبوع: المعاص.

وفي هذا المعنى يقول **الشاعر**:

شَـــكَوْتُ إِلَى وَكِيـــعٍ سُـــوءَ حِفْظِـــي فَأَوْمَـــأَ بِي إِلَى تَـــرْكِ الْمَعَاصِـــي

وَقَـــالَ لِي :إِنَّ فَـــرْطَ الْحِفْـــظِ فَضْـــلٌ وَفَضْـــلُ اللهِ لَا يُؤْتِيـــهِ عَاصِـــي"(١).

٥) أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (ت: ٧٤٥) في «البحر المحيط»، وقد ذكر البيت الأول فقط، حيث قال: "وقال **الشاعر**:

شَـــكَوْتُ إِلَى وَكِيـــعٍ سُـــوءَ حِفْظِـــي فَأَوْمَـــأَ لِي إِلَى تَـــرْكِ الْمَعَاصِـــي"(٢)

٦) أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعي (ت: ٧٦٨) في «مرآة الجنان»، حيث قال: "رُوِيَ عن الأعمش: (قال أحمد :ما رأيت أوعى للعلم ولا أحفظ من وكيع)، قلت وهو الذي أشار إليه **القائل** بقوله:

شَـــكَوْتُ إِلَى وَكِيـــعٍ سُـــوءَ حِفْظِـــي فَأَوْصَـــانِي إِلَى تَـــرْكِ الْمَعَاصِـــي

وَعَلَّلَـــهُ بِأَنَّ الْعِلْـــمَ فَضْـــلٌ وَفَضْـــلُ اللهِ لَا يَحْوِيـــهِ عَاصِـــي"(٣).

٧) الطيب بن عبد الله بامخرمة (ت: ٩٤٧) في «قلادة النحر»، حيث قال: "وهو –[أي: وكيع]– الذي أشار إليه **القائل** بقوله:

شَـــكَوْتُ إِلَى وَكِيـــعٍ سُـــوءَ حِفْظِـــي فَأَرْشَـــدَنِي إِلَى تَـــرْكِ الْمَعَاصِـــي

وَعَلَّلَـــهُ بِأَنَّ الْعِلْـــمَ فَضْـــلٌ وَفَضْـــلُ اللهِ لَا يَحْوِيـــهِ عَاصِـــي"(٤)

٨) محمد بن محمد الغزي (ت: ٩٨٤) في «الدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد»، حيث قال: "وعن علي ابن خشرم: شكوت إلى وكيع قلة الحفظ، فقال: استعن على الحفظ بقلة الذنوب. ونظم **بعضهم** ذلك، فقال:

---

(١) محمد بن إسماعيل بن خلفون، المعلم بشيوخ البخاري ومسلم، تحقيق: عادل بن سعد، (بيروت: دار الكتب العلمية)، [د.ت]، ص: ٤٥٧.

(٢) محمد بن يوسف الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في تفسير القرآن العظيم، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ومركز هجر، (مصر: مركز هجر، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)، ط١، ج: ١٠، ص: ٤٣٧.

(٣) عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ط١، ج: ١، ص: ٣٥١.

(٤) الطيب بن عبد الله بامخرمة، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، عني به: بوجمعة مكري وخالد زواري، (جدة: دار المنهاج، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م)، ط١، ج: ٢، ص: ٣٣١.

شَـــكَوْتُ إِلَى وَكِيـــعٍ سُـــوءَ حِفْظِـــي فَأَرْشَـــدَنِي إِلَى تَـــرْكِ الْمَعَاصِـــي
وَقَـــالَ اعْلَـــمْ بِأَنَّ الْعِلْـــمِ فَضْـــلٌ وَفَضْـــلُ اللهِ لَا يُـــؤْتَاهُ عَاصِـــي"(١).

٩) عبد الباسط بن موسى بن محمد بن إسماعيل العلموي (ت: ٩٨١) في «المعيد في أدب المفيد والمستفيد»(٢)، وأورد نصَّ الغزي السابق.

❖ **القسم الثاني: من نسبهما إلى الرجل الذي شكا حاله إلى وكيع:**

١) أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨) في «ربيع الأبرار»، حيث قال: "شكا **رجل** إلى وكيع بن الجراح سوء الحفظ، فقال: استعينوا على الحفظ بترك المعاصي، **فأنشأ يقول:**

شَـــكَوْتُ إِلَى وَكِيـــعٍ سُـــوءَ حِفْظِـــي فَأَرْشَـــدَنِي إِلَى تَـــرْكِ الْمَعَاصِـــي
وَذَلِـــكَ إِنَّ حِفْـــظَ الْمَـــرْءِ فَضْـــلٌ وَفَضْـــلُ الْمَـــرْءِ لَمْ يُدْرِكْـــهُ عَاصِـــي"(٣).

٢) شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي (ت: ٨٥٤)(٤) في «المستطرف في كل فن مستظرف»، حيث قال: "وشكا **رجل** إلى وكيع بن الجراح سوء الحفظ، فقال له :استعن على الحفظ بترك المعاصي، **فأنشأ يقول:**

شَـــكَوْتُ إِلَى وَكِيـــعٍ سُـــوءَ حِفْظِـــي فَأَرْشَـــدَنِي إِلَى تَـــرْكِ الْمَعَاصِـــي
وَذَلِـــكَ أَنَّ حِفْـــظَ الْعِلْـــمِ فَضْـــلٌ وَفَضْـــلُ اللهِ لَا يُـــؤْتَى لِعَاصِـــي"(٥).

---

(١) محمد بن محمد الغزي، الدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد، تحقيق: نشأت بن كمال المصري، (مصر: مكتبة التوعية الإسلامية، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ط١، ص: ٨٦.

(٢) عبد الباسط بن موسى العلموي، المعيد في أدب المفيد والمستفيد، وقف على طبعه: أحمد عبيد، (دمشق، مطبعة الترقي، ١٣٤٩هـ)، ط١، ص: ١٣.

وهذا الكتاب اختصار لكتاب الغزي السابق، فلذلك أخرت ذكره مع تقدم وفاته عن الغزي؛ وإنما ذكرته لأنه ليس من شرط المختصرات أن تلتزم بما في الأصل التي اختصرت منه، وكونه يأتي بنص المختصر فإن ذلك يدل على موافقته لما فيه، وإلا لعلَّق عليه، والله أعلم.

(٣) محمود بن عمر الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تحقيق: عبد الأمير مهنا، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ط١، ج: ٤، ص: ٨٦.

(٤) في تحديد سنة وفاته خلاف، والمثبت كما في المطبوع.

(٥) محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، عني بتحقيقه: إبراهيم صالح، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٩م)، ط١، ج: ١، ص: ٧٦. وقد ذكر في مقدمة الكتاب (ج: ١، ص: ١٧) أنه اعتمد على كتاب الزمخشري المتقدِّم وكتاب «العقد الفريد»، فغالب الظن أنه نقل من الزمخشري هذا الموضع، وإنما لم أجزم بهذا، لأنه لم يعتمد عليه وحده.

❖ **القسم الثالث: مَن نصَّ على أن القائل هو الإمام الشافعي:**

١) علي بن يوسف القفطي (ت: ٦٤٦) في «المحمدون من الشعراء»، حيث قال: "**ولـه** – [أي: الشافعي] – رضي الله عنه:

شَكَوْتُ إِلَى وَكِيعٍ سُوءَ حِفْظِي ... فَأَرْشَدَنِي إِلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي

وَقَالَ اعْلَمْ بِأَنَّ الْعِلْمِ نُورٌ ... وَنُورُ اللهِ لَا يُؤْتَى لِعَاصِي"(١).

٢) ابن القيم (ت: ٧٥١) في «الداء والدواء»، حيث قال: "وقال **الشافعي**:

شَكَوْتُ إِلَى وَكِيعٍ سُوءَ حِفْظِي ... فَأَرْشَدَنِي إِلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي

وَقَالَ اعْلَمْ بِأَنَّ الْعِلْمِ فَضْلٌ ... وَفَضْلُ اللهِ لَا يُؤْتَاهُ عَاصِ"(٢).

٣) أحمد بن محمد القسطلاني (ت: ٩٢٣) في «المواهب اللدنية»، حيث قال: "وللإمام **الشافعي** رضى الله عنه:

شَكَوْتُ إِلَى وَكِيعٍ سُوءَ حِفْظِي ... فَأَرْشَدَنِي إِلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي

وَقَالَ اعْلَمْ بِأَنَّ الْعِلْمِ نُورٌ ... وَنُورُ اللهِ لَا يُؤْتَاهُ عَاصِي"(٣).

٤) علي بن سلطان القاري (ت: ١٠١٤) في «مناقب الإمام الأعظم»، في موضعين، حيث قال: "ولعل **الشافعيَّ** من هنا قال:

---

(١) علي بن يوسف القفطي، المحمدون من الشعراء، تحقيق وتقديم: حسن معمري، (جامعة باريس: كلية الآداب والعلوم الإسلامية، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، [د.ت]، ص: ١٣٨.

(٢) محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، الداء والدواء، حققه: محمد أجمل الإصلاحي، (بيروت: دار ابن حزم، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م)، ط٤، ص: ١٣٢.

تنبيه مهم: أشار المحقق إلى أنه في نسخة خطية – وهي التي رمز لها بـ(س) – وردت العبارة: "وقال الشاعر". ونسخة (س) كُتِبَت سنة ٧٧٠، وهي أقدم النسخ المعروفة لكتاب الداء والدواء، كما ذكر ذلك المحقق في مقدمة تحقيقه (ص: ٣٩-٤٠). ولكنه لم يعتمد ما فيها في هذا الموضع؛ لأنه ذكر في (منهج التحقيق) أنه يثبت عند اختلاف النسخ ما يظهر له رجحانه مع التنبيه على ما في النسخ الأخرى، انظر: (ص: ٥٥) من مقدمة التحقيق. ويُشبه – والله أعلم – أن يكون ما في هذه النسخة هو الصواب، ويكون ما في النسخ الأخرى – مِنْ إثبات: (الشافعي) – من تصرُّف النُّسَّاخ لا من ابن القيم رحمه الله تعالى.

(٣) أحمد بن محمد القسطلاني، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تحقيق: صالح بن أحمد الشامي، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ط٢، ج: ٣، ص: ٤٠٨.

شَـــكَوْتُ إِلَى وَكِيـــعٍ سُـــوءَ حِفْظِـــي فَأَوْصَـــى لِي إِلَى تَـــرْكِ الْمَعَاصِـــي

فَـــإِنَّ الْحِفْـــظَ فَضْـــلٌ مِـــنْ إِلَـــهٍ وَفَضْـــلُ اللهِ لَا يُعْطَـــى لِعَاصِـــي"(١).

وقال: "وشكا إِلَيْهِ – [أي: إلى وكيع] – **الشَّافِعِيُّ** من أَصْحَابه عَن سوء الحفظ، قال: (استعينوا على الحفظ بترك المعاصي)، **وأنشد:**

شَـــكَوْتُ إِلَى وَكِيـــعٍ سُـــوءَ حِفْظِـــي فَأَوْصَـــانِي إِلَى تَـــرْكِ الْمَعَاصِـــي

وَذَاكَ لِأَنَّ حِفْـــظَ الْمَـــرْءِ فَضْـــلٌ وَفَضْـــلُ اللهِ لَا يُعْطَـــى لِعَاصِـــي"(٢).

٥) أحمد بن محمد الخفاجي (ت: ١٠٦٩) في «حاشيته على تفسير البيضاوي»، حيث قال: "وفي معنى ما روي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قول الإمام **الشافعيّ** رضي الله عنه ورحمه:

شَـــكَوْتُ إِلَى وَكِيـــعٍ سُـــوءَ حِفْظِـــي فَأَرْشَـــدَنِي إِلَى تَـــرْكِ الْمَعَاصِـــي

وَأَخْـــبَرَنِي بِأَنَّ الْعِلْـــمِ نُـــورٌ وَنُـــورُ اللهِ لَا يُعْطَـــى لِعَاصِـــي"(٣).

٦) د. مجاهد بهجت في «ديوان الشافعي»، ولفظهما عنده:

شَـــكَوْتُ إِلَى وَكِيـــعٍ سُـــوءَ حِفْظِـــي فَأَرْشَـــدَنِي إِلَى تَـــرْكِ الْمَعَاصِـــي

وَقَـــالَ اعْلَـــمْ بِأَنَّ الْعِلْـــمِ نُـــورٌ وَنُـــورُ اللهِ لَا يُـــؤْتَى لِعَاصِـــي"(٤).

(١) علي بن سلطان القاري، مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة، مطبوع بذيل «الجواهر المضية في طبقات الحنفية»، (الهند: مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، ١٣٣٢هـ)، [د.ت]، ج: ٢، ص: ٤٨٧.

(٢) علي بن سلطان القاري، مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة، مطبوع بذيل «الجواهر المضية في طبقات الحنفية»، (الهند: مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، ١٣٣٢هـ)، [د.ت]، ج: ٢، ص: ٥٤٠.

(٣) أحمد بن محمد الخفاجي، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (المسماة: عناية القاضي وكفاية الراضي)، ضبط وتخريج: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ط١، ج: ٣، ص: ٤٤٠.

(٤) محمد بن إدريس الشافعي، ديوان الشافعي، جمع وتحقيق ودراسة: د. مجاهد مصطفى بهجت، (دمشق: دار القلم، ١٤٤٣هـ-٢٠٢١م)، ط٤، ص: ٩٩. وقد أشار إلى أنهما نُسِبَا إلى الشافعي في بعض المصادر، ووقعا في بعضها الآخر دون نسبة، انظر: ص: ١٠٠ (٥٦)، والحاشية (١).

المطلب الثالث: شكوى علي بن خشرم[1] لشيخه وكيع

وردت عدة روايات فيها أن الحافظ علي بن خشرم شكى إلى الإمام وكيع بن الجراح سوء حفظه، فأرشده إلى ترك المعاصي – وفي رواية: تقليل الذنوب.

وأول من وجدته ذكر هذه القصة محمد بن الجارود – وقد سبق ذِكر أن كتابه مفقود –، ولكن ننقل عنه بواسطة، عن طريق ابن خلفون (ت: ٦٣٦)[2]، حيث قال: "وذكر أبو محمد بن الجارود (ت: ٣٠٧) في كتاب «الأسماء والكنى»[3] قال: حدثنا علي بن خشرم، قال: سألت وكيعًا قلت: يا أبا سفيان، تعرف شيئًا للحفظ فإني بليد؟ قال :نعم، كان يُقال :استعينوا على حفظ الحديث بترك المعاص"[4].

وقد روى هذه القصة بالإسناد إلى علي بن خشرم جماعة، منهم: ابن حبان البستي، والبيهقي، والخطيب البغدادي، وابن عساكر.

- قال ابن حبان (ت: ٣٥٤): "سمعت إبراهيم بن نصر العنبري يقول: سمعت علي بن خشرم يقول: سمعت وكيعًا يقول: استعينوا على الحفظ بترك المعصية"[5].
- وقال البيهقي (ت: ٤٥٨) في «الجامع لشعب الإيمان»: "أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: سمعت أبا الطيب محمد بن أحمد الذهلي يقول: سمعت مسدد بن قطن يقول: سمعت علي بن خشرم يقول :شكوت إلى وكيع قلة الحفظ، فقال: استعن على الحفظ بقلة الذنوب"[6].
- وقال الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣) في «الجامع»: "أخبرنا محمد بن الحسين القطان، أخبرنا دعلج، أخبرنا أحمد بن علي الأبّار، أن عليَّ بن خشرم حدثهم، قال: سألتُ وكيعًا قلتُ: يا أبا سفيان، تعلم شيئًا للحفظ؟ قال: أُرَاكَ وافدًا، ثم قال: تركُ المعاصي عَوْنٌ على الحفظ"[1].

---

(١) هو: علي بن خشرم بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبد الله المروزي، أبو الحسن بن عم بشر الحافي، وقيل ابن أخته. ولد سنة ١٦٠. وثَّقه الأئمة، كالنسائي وغيره. توفي سنة ومات في رمضان سنة ٢٥٧، وقيل ٢٥٨. انظر ترجمته في: يوسف المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: د. بشار عواد معروف، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ط١، ج: ٢٠، ص: ٤٢١-٤٢٣؛ محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ط١، ج: ١١، ص: ٥٥٢-٥٥٣.

(٢) وقد تقدَّم هذا النقل.

(٣) وهو مفقود، كما تقدَّم.

(٤) محمد بن إسماعيل بن خلفون، المعلم بشيوخ البخاري ومسلم، تحقيق: عادل بن سعد، (بيروت: دار الكتب العلمية)، [د.ت]، ص: ٤٥٧.

(٥) محمد بن حبان البستي، أبو حاتم، روضة العقلاء، دراسة وتحقيق: محمد عايش موسى، (عمَّان: أروقة، ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م.)، ط٤، ص: ١٤١.

(٦) أحمد بن الحسين البيهقي، الجامع لشعب الإيمان، حققه: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)، ط١، ج: ٣، ص: ٢٤٤.

- وقال ابن عساكر (ت: ٥٧١) في «جزء فيه أخبار حفظ القرآن»: "أخبرنا الشيخ أبو القاسم زاهر بن طاهر الشحامي بنيسابور، قال: قرئ على أبي عثمان سعيد بن محمد بن أحمد البحيري وأنا حاضر، أخبرنا أبو زكريا يحيى بن إسماعيل بن يحيى الحربي، أخبرنا أبو حامد أحمد بن حمدون بن أحمد بن رستم الأعمشي، حدثنا علي ابن خشرم، قال: قلت لوكيع بن الجراح: إني رجلٌ بليدٌ وليس لي حفظٌ، فعلمني دواءً للحفظ. فقال وكيع: يا ابني واللهِ ما جربت دواءً للحفظ مثل ترك المعاصي، فإن أحببت حفظ الحديث فعليك به"(٢).

المطلب الرابع: الدراسة والتحليل

بعد جمع الروايات وضم النظير إلى نظيره تبَيَّن مما سبق أمور:

١) صحة لقاء الشافعي بوكيع بن الجراح.

٢) أكثر العلماء على عدم تعيين قائل هذين البيتين.

٣) أول من نسبهما إلى الشافعي هو القفطي، وتبعه ابن القيم – على خلاف في تحديد عبارته، والقسطلاني والقاري والخفاجي، وبناءً على ذلك أثبتهما جامع «ديوان الشافعي» د. مجاهد بهجت.

٤) حصلت لعلي بن خشرم حادثة تشبه الشكوى الواردة في الأبيات، مما جعل بعضهم ينسب إليه الأبيات، كالزمخشري – وتبعه الأبشيهي – وإن لم ينصا على اسم علي ولكن أثبتا أن قائلهما هو الرجل المشتكي.

٥) لفظ الأبيات لم يتحد في المصادر، سوى صدر البيت الأول.

وبناء على ذلك يُستنتج الآتي:

١) هذه الحال – من سوء الحفظ وضعفه – حال تعرض لكلِّ أحد، لكن لا يتصور في مثل الشافعي وهو من هو في قوة الحفظ والإمامة أن تبلغ به الحال أن يسوء حفظه بحيث يذهب يشكي حاله هذه إلى عالِم ليس بشيخٍ ملازم له. نعم، ثبت لقاء الشافعي بوكيع وروايته لأحاديث من طريقه –كما سبق –، لكنه ليس من الشيوخ الذين أكثر الأخذ عنهم واختص بهم.

٢) عند النظر في ألفاظ الأبيات نجد أن كل من ذكرها – ممن لم يُعَيِّنْ قائلها – وصف فيها العلم بأنه: (فضل)، بينما القفطي لما ذكرها جاء بوصف العلم بأنه (نور)، ولعل – والله أعلم – من هنا دخل

---

(١) أحمد بن علي بن ثابت الشهير بالخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، دراسة وتحقيق: أبي همام محمد بن علي الصومعي البيضاني، (الرياض: الناشر المتميز، ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، ط١، ج: ٣، ص: ٣٤٣-٣٤٤.

(٢) علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، جزء فيه أخبار حفظ القرآن، ضِمن «الجامع في الحث على حفظ العلم»، تحقيق: أبي عبد الله محمود بن محمد الحداد، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤١٢هـ)، ط١، ص: ٢٢٨.

عليه أن قائلهما هو الشافعي؛ فقد روى البيهقي في «مناقب الشافعي» أن مالك بن أنس قال للشافعي رضي الله عنهما: "يا محمد، اتَّقِ الله، واجْتَنِبِ المعاصي؛ فإنه سيكون لك شأن من الشَّأن"(١)، وفي رواية: "إن الله عز وجل قد أَلْقَى على قلبك نورًا فلا تطفئه بالمعصية"(٢)، وروى الخطيب البغدادي في «الجامع» عن يحيى بن يحيى، قال: "سأل رجلٌ مالكَ بن أنس: يا أبا عبد الله هل يصلح لهذا الحفظ شيء؟ قال: إن كان يصلح له شيء فترك المعاصي"(٣)، وبين إجابة مالك وإجابة وكيع توافق، فظُنَّ أن إجابة وكيع هي للشافعي، وأن الأبيات من نظمه. والله أعلم.

الخاتمة:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذا ختام بحثي الذي رُمْتُ فيه جمعَ روايات البيتين المشهورين اللذين مطلعهما: (شكوت إلى وكيع سوء حفظي) وتحرير نسبتهما إلى الإمام الشافعي رحمه الله تعالى.

وقد خرجت منه بعدد من النتائج والتوصيات، أثبت هنا أهمها:

أوَّلًا: أهم النتائج:

١) هذان البيتان لا تصح نسبتهما إلى الشافعي رحمه الله تعالى، بل هما لغيره، ولا يُعرف قائلهما على وجه التحديد والتعيين.

٢) ثبت لقاء الشافعي بوكيع بن الجراح، وليس معنى ذلك أنه هو من شكى حاله إلى وكيع وأنشأ هذين البيتين.

٣) ترك واجتناب المعاصي من أعظم أبواب حفظ العلم.

ثانيًا: أهم التوصيات:

١) الحرص على البحث، وعدم الاكتفاء بما يُذْكر في بعض المصادر من معلومات.

---

(١) أحمد بن الحسين البيهقي، مناقب الشافعي، تحقيق: السيد أحمد صقر، (القاهرة: مكتبة دار التراث، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، ط١، ج: ١، ص: ١٠٣.

(٢) أحمد بن الحسين البيهقي، مناقب الشافعي، تحقيق: السيد أحمد صقر، (القاهرة: مكتبة دار التراث، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، ط١، ج: ١، ص: ١٠٤.

(٣) أحمد بن علي بن ثابت الشهير بالخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، دراسة وتحقيق: أبي همام محمد بن علي الصومعي البيضاني، (الرياض: الناشر المتميز، ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، ط١، ج: ٣، ص: ٣٤٢-٣٤٣.

٢) سواء أثبتنا أن القائل هو الشافعي أو غيره، فعلينا ألا نغترَّ بتحسين الظواهر ونغفل عن إصلاح البواطن، وهذان البيتان حمَلَا توجيهًا عظيمًا لكل راغب في الآخرة قاصدًا وجه الله تعالى، وليس العلم بمجرد سرد المعلومات وحفظها، وإنما العلم – حق العلم – خشية الله تعالى والصدق معه والإخلاص له عز وجل. وقد تكاثرت الدلائل والنصوص في القرآن الكريم والسنة النبوية وآثار السلف في التنبيه على هذا الأصل العظيم، وكتب أهل العلم زاخرة بتفصيل ذلك وبيانه.

هذا ما كتبت، فإن كان صوابًا، فمن توفيق الله تعالى وحده، وإن كان خطأً، فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله عز وجل منه.

وصلى الله وسلَّم وبارك على نبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع:

الأبشيهي، محمد بن أحمد بن منصور، المستطرف في كل فن مستظرف، عني بتحقيقه: إبراهيم صالح، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٩م)، ط١.

ابن حبان البستي، أبو حاتم محمد، روضة العقلاء، دراسة وتحقيق: محمد عايش موسى، (عمَّان: أروقة، ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م.)، ط٤.

ابن خلفون، محمد بن إسماعيل، المعلم بشيوخ البخاري ومسلم، تحقيق: عادل بن سعد، (بيروت: دار الكتب العلمية)، [د.ت].

ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله، جزء فيه أخبار حفظ القرآن، ضِمن «الجامع في الحث على حفظ العلم»، تحقيق: أبي عبد الله محمود بن محمد الحداد، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤١٢هـ)، ط١.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، الداء والدواء، حققه: محمد أجمل الإصلاحي، (بيروت: دار ابن حزم، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م)، ط٤.

الأندلسي، محمد بن يوسف، أبو حيان، البحر المحيط في تفسير القرآن العظيم، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ومركز هجر، (مصر: مركز هجر، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)، ط١.

بامخرمة، الطيب بن عبد الله، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، عني به: بوجمعة مكري وخالد زواري، (جدة: دار المنهاج، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م)، ط١.

بهجت، د. مجاهد مصطفى، النصوص الشعرية المنسوبة إلى الشافعي وغيره، مجلة الأحمدية، العدد الثامن جمادى الأولى ١٤٢٢هـ، ص: ٣١١ – ٣٤١.

البيهقي، أحمد بن الحسين، الجامع لشعب الإيمان، حققه: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)، ط١.

البيهقي، أحمد بن الحسين، مناقب الشافعي، تحقيق: السيد أحمد صقر، (القاهرة: مكتبة دار التراث، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، ط١.

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، دراسة وتحقيق: أبي همام محمد بن علي الصومعي البيضاني، (الرياض: الناشر المتميز، ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، ط١.

الخفاجي، أحمد بن محمد، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (المسماة: عناية القاضي وكفاية الراضي)، ضبط وتخريج: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ط١.

الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ط١.

الرازي، عبد الرحمن بن أبي حاتم، آداب الشافعي ومناقبه، دراسة وتحقيق: أبي همام محمد بن علي الصومعي البيضاني، (الرياض: الناشر المتميز، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م)، ط١.

الرازي، محمد بن عمر، مناقب الإمام الشافعي، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ط١.

الزرنوجي، برهان الدين، تعليم المتعلم طريق التعلم، تحقيق: محمد صالح عرفات، (مصر: دار الفاروق، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م)، ط٢.

الزرنوجي، برهان الدين، تعليم المتعلم في طريق التعلم، تحقيق وتقديم: صلاح محمد ونذير حمدان، (بيروت: دار ابن كثير، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)، ط٥.

الزمخشري، محمود بن عمر، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تحقيق: عبد الأمير مهنا، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ط١.

الشافعي، محمد بن إدريس، الأم، تحقيق وتخريج: د. رفعت فوزي عبد المطلب، (مصر: دار الوفاء، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ط١.

الشافعي، محمد بن إدريس، ديوان الشافعي، جمع وتحقيق ودراسة: د. مجاهد مصطفى بهجت، (دمشق: دار القلم، ١٤٤٣هـ-٢٠٢١م)، ط٤.

الشريدة، أ.د. محمد حافظ، الشافعي شاعرًا، أبحاث مؤتمر الإمام الشافعي، المؤتمر العلمي الدولي الرابع، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص: ٩٥٤ – ٩٧٤.

العلموي، عبد الباسط بن موسى، المعيد في أدب المفيد والمستفيد، وقف على طبعه: أحمد عبيد، (دمشق، مطبعة الترقي، ١٣٤٩هـ)، ط١.

الغزي، محمد بن محمد، الدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد، تحقيق: نشأت بن كمال المصري، (مصر: مكتبة التوعية الإسلامية، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ط١.

الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ط١.

القاري، علي بن سلطان، مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة، مطبوع بذيل «الجواهر المضية في طبقات الحنفية»، (الهند: مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، ١٣٣٢هـ)، [د.ت].

القسطلاني، أحمد بن محمد، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تحقيق: صالح بن أحمد الشامي، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ط٢.

القفطي، علي بن يوسف، المحمدون من الشعراء، تحقيق وتقديم: حسن معمري، (جامعة باريس: كلية الآداب والعلوم الإسلامية، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، [د.ت].

المزي، يوسف، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: د. بشار عواد معروف، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ط١.

اليافعي، عبد الله بن أسعد بن علي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ط١.